العذاب له تاريخ

هيثم امين

اعتبر الاغريق التعذيب فعلاً مذلاً ومهيناً للانسان ولم يمارسوه الا على العبيد والاجانب، في روما، عندما بدأت تزدحم بالسكان استخدم التعذيب كوسيلة لمعاقبة المتهمين والشاكين.. والشهود ايضا. وفي صدر الاسلام، لم تكن هناك سجون للتعذيب، وكان عمر بن الخطاب يؤدب المذنبين "بعصاه" فقط، والقى بالشاعر الحطيئة في حفرة عندما هجا الناس بلاذع القول، ثم يعفو عنه عندما يناشده السماح له بالعودة الى بيته، ولكن الدولة الاسلامية بعد ذلك عرفت السجون، وعرفت التعذيب بأقسى وابشع صورة، كما عرفت الصفح في انبل ملامحه.

وعندما تدهورت الدولة، وآل الحكم الى الفرس والسلاجقة والمماليك، ازدادت الصورة بشاعة والتعذيب هولا. وللخلفاء العثمانيين سير واساليب مروعة في القضاء على خصومهم السياسيين في عهود الانحطاط ولم يكن اقلها اغراقهم وهم مقيدون في مياه البسفور.

المسيحية الاولى لاقت اضطهاداً كبيراً، وعذب اليهود المسيح نفسه بصلبه ودق المسامير في يديه وقدميه.

غير انه بعد ذلك كان لمحاكم التفتيش في اوروبا اثر كبير في الترويع خلال القرون الوسطى بوسائل تعذيبها الوحشية في الاقبية قبل ان يتلقى الهراطقة المذنبون احكام الاعدام التي كانت تنفذ بمختلف الوسائل، والتي كانت رحمة تنزل على المعذبين الذين طال عذابهم.

التعذيب في العصور الحديثة اتخذ وجهاً اكثر "انسانية"!!.

طورت الوسائل ليكون التعذيب اكثر ايلاما واشد تاثيراً، وكان الهدف منه تخويف الاخرين بالدرجة الاولى لضمان سكوتهم وعدم ثورتهم، واصبحت وسائل التعذيب تصدر مع خبرائها من الدول الاكثر تخلفا.

كلنا يستنكر التعذيب، ولكن غرائزنا البدائية والخفية تشدنا الى رؤياها منذ القدم، في حفلات المصارعة القاتلة بين عبيد روما، او بينهم وبين الوحوش الكاسرة.

وتهذب التعذيب الفني الان، واصبح مقصوراً على حفلات الملاكمة والمصارعة او مقارعة الثيران في الحلبة وامام عشرات الالوف من الحاضرين، وفي مواجهة عدسات السينما والتلفزيون ليستمتع ملايين المشاهدين بمرأى "المتادور" المتانق وهو طائر على قرني الثور.

واحيانا كثيرة نهرول ونتزاحم لرؤية حفلة تعذيب مفاجئة في الشارع العام يمارسها اثنان او اكثر وهم يتقاتلون.

ان منظر الدماء مثير، بعضنا يغمى عليه لرؤيته، ولكن اكثرنا يحتاج لمرآه.

تقول مدرسة فرويد النفسية، ان المتفرج والقاتل جلادان بطبعهما، الجلاد "سادي" يحب تعذيب غيره، والمتفرج "مازوشي" يحب تعذيب نفسه بمرأى غيره وهو يتعذب، وربما كان المتفرج الذي تستثيره رؤية الدماء والتعذيب يعبر عما في ساحة اللاشعور في حقد وكراهية وعقد نفسية وغرائز نائمة منذ الهمجية الاولى.

اما المشارك في التعذيب سواء كان قاتلاً او مقتولا فهو قد تجاوز مشاعره واحاسيسه الى فعل التطبيق وغالبا ماتتصف ضرباته بالوحشية، ولاسيما اذا مالقى التشجيع من المتفرجين!.

ثقافة القيادة

مثنى كاظم صادق

يختلف مفهوم ثقافة القيادة بعد التغيير الذي حصل في العراق عن مفهومها القديم، حيث أننا كنا عندما نسمع كلمة قائد يذهب الذهن إلى شخص متعجرف متعال قاس يقود الناس إلى حيث لا يشاؤون وربما إلى حتفهم، ولا يسمح لهم بالتفوه ببنت شفة وقديما قال عبد الملك بن مروان: نحن بنو أمية من قال لنا هكذا قلنا له بالسيف هكذا، وجرت العادة على ذلك، وتطبع الناس على هذه القيادات منذ ما يقارب من الألف سنة أو يزيد وأصبحت ثقافتهم للقيادة هي القوة بل قل إن شئت القسوة والظلم لمواصفات القائد ظالم قاس فإن كان كذلك سمعوا له وأطاعوا !! حتى أنني أرى البعض من الناس ينقد الشخصيات المسؤولة بسبب تجاذبها لأطراف الحديث في الفضائيات ومزاحها وتقبلها للكثير من الأسئلة الحرجة، لأنه قد ثبت في لاوعيه شخصية القائد أو المسؤول المتعجرف الذي لا يبتسم ولا يأخذ ويعطي في الكلام، وربما لم يفق البعض من الناس أنهم كانوا يعيشون في زمن الشذوذ الذي اعتبروه هو القاعدة، ناسين أن القيادة هي إنجاز الأعمال من خلال الناس أو الشعب، بل يمكنني أن أقول أننا جميعا نمارس القيادة بشكل يومي من خلال هذا التعريف، ذلك من خلال التعامل مع أناس من مختلف الطبقات والأهواء هذا إذا اعتبرنا القيادة وجها آخر للإدارة والتي هي توجيه الناس لانجاز هدف معين، بتنظيمهم وتوزيع المهام لهم من خلال التأثير عليهم بمحبتهم لك والعمل الذي يقومون به، لكن مع الأسف أخذ البعض من " القادة " التعالي على المقود في زمن أصبح فيه المقود هو الذي يأتي بالقائد، ولا يذكر الناس إلا عندما يحتاجهم، في تجديد ثقتهم به كقائد، وبالمقابل ثمة ما يسمى بالقيادة الفعالة والتي هي في تماس مباشر مع الناس، وتتميز هذه القيادة بالقدرة على مواجهة المشاكل بشجاعة وإقدام، حيث تنضج الآراء والتعامل المشترك مع الناس وتوجيههم ضمن بصيرة مشتركة واعية، من خلال النشاط والطاقة والرغبة في العمل الجماعي والحزم في اتخاذ القرارات التي تفضي إلى الصالح العام لا الصالح الخاص، بجودة الاتصال بفصاحة اللسان وقوة التعبير والتأثير في الآخر فضلا عن الأعمال أولا وليس الأقوال والوعود فقط، فالقيادة على أنماط فثمة قيادات مستبدة قليلة الثقة بالآخرين وقدراتهم ويرى القائد رأيه فقط، وهذا النوع من القيادات يرى - خطأ - أن الثواب المادي هو الحل الوحيد لقيادة الجماهير وتحفيزها على العمل من دون نقاش، وثمة نمط من القيادة هي القيادات المستبدة الطيبة والتي تتجاذب أطراف الحديث وتهش وتبش للآخرين وتعطي الانطباع بأنها قيادات ديمقراطية لكنها في النهاية تنفذ قراراتها فرديا من دون الرجوع إلى الآخر أما النمط الآخر فهو الديمقراطي الذي يهمه مشاركة الناس معه في أدارة الأمور ويشرح لإتباعه أسباب القرارات والمواقف التي يجب أن يتخذها بموضوعية وصدق وهذا النوع من القيادة ينم عن أصالة في التفكير، ذلك لأنه يبحث عن الحلول لدى الآخرين أيضا وبذلك سيكون من أكثر الناس قبولا في المجتمع من خلال شخصيته البشوشة التي تترك انطباعا بالتواضع لدى المجتمع على العكس من صاحب الشخصية المتفردة الجافة التي لا يسعى الناس إليها كثيرا، إن القيادة الفذة تنعكس على الرجال الذين سنختارهم فمن أساسيات القيادة تغيير الأشياء نحو أفضل باختيار الأكفاء الذين يستطيعون التغيير وقديما قالوا: "أرني المنجزات أخبرك عن القيادة".

بنات في المزاد

سناء غضبان جابر

من اغرب ما يعش في حياتنا الاجتماعية من تقاليد بالية، تنطوي على اهانة بالغة وازدراء شديد للمرأة والرجل ايضا. تلك التقاليد الذي فرضته ظروف اجتماعية وفكرية واقتصادية مختلفة، على حياتنا.

وهذا التقليد الغريب والشائع -في أن- هو الذي افضل ان اطلق عليه وصف "بنات في المزاد"، واقصد بذلك ان كثيرا من الاسر، قد درجت منذ زمن قديم على ان تنتظر حتى تصل البنت الى السن او الشكل الذي ترى الاسرة انه اصبح توقيتا مناسبا لعرضها في سوق الزواج.. فتبدأ الاسرة بأذاعة الخبر، ومن خلال احاديث النسوة يتم الاعلان عن البضاعة المعروضة في المزاد. وفي الوقت ذاته تبادر اسرة الفتاة والتي حان زواجها، فتقوم بحجزها في البيت، ومنعها من الظهور، وذلك بالاضافة الى عمليات التجميل والكسوة وما اليها من عمليات اعداد "البضاعة" على اكمل وجه يتيح لهما اعلى سعر، في "مزاد الزواج". وتبقى الفتاة المسكينة حبيسة بيت اهلها.. ويفتح الاهل بابهم لاستقبال الخطاب والفرسان، ويتوالى حضور الراغبين على عروس لابنهم. وهكذا تتوالى الزيارات وتتم المعاينة، وربما ظفرت الفتاة بعريس وربما لا.

هذا التقليد الشائع في مجتمعنا، هو في الحقيقة اسلوب غاية في الفظاظة والاهانة للمرأة، لانه يتجاهل طبيعتها ومشاعرها وخصوصيتها، ويحتقر انسانيتها، وحقها في التمييز والاختيار والتفضيل.. وحقها في صنع مستقبلها مع شريك حياتها بالاسلوب الذي يحافظ على انسانيتها وكرامتها.

وليس اسلوب العرض العام في مزاد الزواج، والذي اطلق عليه من باب السخرية "بنات في المزاد" وهو مظهر من مظاهر تخلفنا الاجتماعي والانساني.

نعم.. ان هذا التقليد البغيض يقوم على اسباب اجتماعية واقتصادية وفكرية متخلفة كثيرة... ولكن الى متى؟ ولماذا لاترفض المرأة هذا الازدراء لانسانيتها ويساعدة اهل الفكر ومحبي الانسانية الرفيعة.

نقاط ملونة

عدنان الحسني

السمات والصفات

يعرف المرء من سماته وتقاسيمه او كما يقال ملامحه فهذا من هذا المكان وذاك من ذاك المكان وما يعزز هويته لغته مضافا الى تلك ارضه التي عليها يعيش ومن خيراتها يأكل فعليه لها حقوق وواجب ومن ما يعرف المرء انتماءا لارضه حبه لوطنه وحرصه على ان يزدهر ويتطور ليسير في سكة الاتي من المستقبل الذي لابد لكل امريء من ان يطمح للوصول اليه مستقبل ينعم به المرء بالعيش الكريم واتاحة الفرصة له ليكون مساهما في اعمار البلد والمساهمة الفاعلة في ايجاد ملامح حقيقية للتطور والبناء على اساس الانتماء مجسدا بالحب والاخلاص وهما سمتان لايكاد يخلو منهما شيء في مختلف مناحي الحياة ناهيك عن الايمان.. صفات وسمات بالشكل والشيء يتميز بها المرء ليتميز عن الاخرين عندها يقال ان الصفة تختلف وان السمة تتراوح في درجات اختلافها صعودا ونزولا فلم تكن الشعوب لتعرف ماهيتها من خلال فصل تلك السمات عن الصفات منفردة بمعنى ان لكل فرد سماته وان اختلفت تلك السمات هنا وهناك لذلك كان لابد لتلك السمات ان تتجمع ليعطي المرء صفته وبالتالي فان اجتماع تلك السمات بين الافراد وبالنتيجة فان مجموع تلك السمات والصفات تؤسس الى مجتمع تتواءم بينه السمات وتجتمع فيما بين افراده الصفات فلن يعرف مجتمع ما الا من خلال تلكم السمات وان اختلفت الصفات عن ما يوصف به مجتمع ما من فرد لاخر، ففي الاتي من الزمان والمكان لم تختلف الصفات والسمات الا بمقدار تلك المعادلة التي طرفاها الفرد والمجتمع من هنا فان الاصرار والعزيمة على المضي بالاشياء صوب نهاياتها وان تكون المعادلة ضمن حدود تلكم الصفات والسمات فكان السير نحو التطلع الى ما تصبو اليه المجتمعات ونحو افضل الطموح للتقدم واكتشاف اسرار الاتي ليكون الزمان والمكان في خط واحد لاينفك احدهما عن الاخر وليعرف الناس من خلال التعامل الامثل مع الاتي من الزمان والمكان.. فالوعي بالرغم من الاستيعاب وبديهياته التي لايمكن ان تنفك عنه يحتاج الى الجرأة في استيعاب الاشياء والتمييز بين الصفة والصفة لترتبط المقومات الاساسية للاستيعاب بفهم المرء للوعي وبالتالي فهم الناس كلهم او معظمهم لذلك الاستيعاب وفيما اذا كان هذا الوعي ملازما للاستيعاب لاينفك عنه ابدا لذلك كانت الارادة سمة عليا للترابط بين الاستيعاب كصفة وسمة وبين الوعي كسمة اساسية للتطبيق على اساس المعرفة في المجتمعات التي تطمح للتطور والوصول الى الاهداف النبيلة من اضطراد صناعي واقتصادي ليكون المجتمع في سكة الاتي من الزمان والمكان.

الفتاة وذلك القاص ...

ذنون محمد

ما ان اعود منهكا الى بيتي العتيق حتى أجدها جالسة على تلك العتبة الازلية ضاربة بخيالها الخصب ساحات المعرفة والبحث عن المجهول هي فتاة ليست كالاخريات ممن يعشن حياتهن بسطحية او حياة بلا معنى هي فتاة لها قضية في مجتمع ينظر اليها على انها كائن جميل فقط ومسلوب الارادة بينما قضيتها قضية جيل بل ربما قضية اجيال متعاقبة حكم عليهن الجلوس في الدار وانتظار زوج يختاره الاهل اما هن فلا حول ولا قوة لهن في الاختيار ..انها ريحانة المحلة وفيلسوفة الحكمة كانت في جلستها كأنها في انتظار شيئ تأخر في قدومه هكذا كنت اقول لنفسي او هذا ما تحدثني به مشاعري أحيانا. لم تكن كبقية فتيات المحلة ممن يفهمن الحياة على انها مجرد نزوة او جلوس في الدار لأنتظار الزوج المجهول كنت انظر اليها دون ان اشعرها بشي او بأهتمامي الفضولي ربما كان فضوليا في نظر البعض ولكنه في نظري كان قراءة لها وتعمقا في دراستها .كنت اتعمد ان لا اثير انتباهها فكلما اسلم عليها ترد علي بسلام خافت " مرحبا عماه" واضعة يدها على خدها الصغير وناظرة الى السماء.. نعم كانت الاخريات مجرد لعب جميلة لاقيمة لهن على الاطلاق بينما كانت فتاتي تحمل قضية خطيرة. كانت تقرأ ما يقع في يدها من كتب الشعر والمعرفة فتكونت لديها ثقافة عالية جعلتها منبع الحكمه بينما تلاحقها شائعات المحلة وقساوة اهلها وكانت تقاوم ذلك بحكمة وأدب السكوت كانت تخوض في متاهات الحكمة لتصنع الكلمة الصادقة في مجتمع يحكمه العرف الاجتماعي انها ترفض ان تكون قصتها مجرد قصة تسرد مع مئات القصص بل تعتبرها قضية كبيرة جديرة بالاهتمام.. كنت في قرارة نفسي وبتفكيري البسيط اعلم ماذا تريد وبماذا تفكر كنت اود لو اخذ بيدها الناعمة الى حيث الحقيقة الضائعة والجمال ولكن كيف اوصلها ونحن في مجتمع تسوده الشكوك والظنون ويكثر به النفاق فبعض الكلام الذي تسمعه اذناها وخصته ربما تفضل عليه ضربة سيف مسموم. عاشت مع فتيات المحلة مكرهة كانت معهن بجسدها فقط اما خيالها فكان يجول في عالم اخر فلم يكن بمستواها الفكري وتفكيرها المنطقي فقد وجدت وعاشت في مكان خاطئ، كنت اود لو احدثها فأنا ربما الوحيد الذي فهمها من بعيد حتى وأن لم اقترب الى لسانها. كانت اشعة الشمس الحارة تضربها بعنف راسمة على وجهها البيضوي بعض الخطوط السمر تاركة فيها لوعة الانتظار والحلم الذي طال انتظاره لقد كانت تنتظر ذلك المجهول الذي ربما يحملها على كف الراحة الى حيث الاستقرار العاطفي والجسدي. ان بعض الاماني التي نعيشها بخيال الفكر ربما تكون اكثر بهجة من حقائق معاشة وتلك سنة الفكر ودين العقلاء .لقد غادرت محلتنا الى مكان اخر وما أن مررت قدماي بأقرب من تلك العتبة او ذلك المكان وصل الى اسماعي صوت انينها الخافت...

مجدا للطفلة آشورينا (زنبقة العراق)

اشورينا
تحبكم

بدران امرايا

في التاسع والعشرين من آذار الجاري ستحل الذكرى الأليمة الثالثة لرحيل الطفلة الكلدو آشورية البريئة آشورينا ..هذه الطفلة التي ادمت مدامع الدنيا عامة والعراقيين على وجه الخصوص ووحدت دموع وقلوب العراقيين من زاخو إلى الفاو ومن القائم إلى مندلي .. لأنها فتحت عينيها لنور الدنيا وهي تئن من وطأة الألم والآهات والحسرات لكونها ولدت بعد ثلاث سنين عجاف والحرقة لتكون بكر أسرتها"بركتا دبيثا " بركة البيت كما تسمى بالسريانية وتضيء وتعطر زوايا البيت الموحشة بالمسك والزعفران .. ولان قلبها الصغير لا ينبض كباقي أقرانها من الأطفال فكان مشوها بأربع فتحات خلقية" رباعي الفالوت " وكانت هذه الطفلة المعدومة صحيا سببا لان تطوف العائلة بها من مكان لأخر عساهم أن يجدوا لها دواءا وعلاجا شافيا يقلل من وتيرة آلامها المبرحة.. لان التأخير كان يقلل من فرصة إنقاذها من براثن الموت المحقق وفعلا كانت هذه الطفلة الشقراء كالفراشة الرقيقة تطير من زهرة لتحط على أخرى سعيا وراء هدف سام اسمه العلاج وإنقاذ الحياة وإطالة أيام العمر.. ولكثرة ترددها على الأطباء والمشافي وبعيدة كل البعد عن أجواء أقرانها من الأطفال واللعب واللهو بين الأزقة والدرابين تعقدت نفسيتها من أجواء الطب والملابس البيض..فبدا الاطباء ينبشون صدرها الغض وإجراء القسطرة وتناول الأدوية بشكل يومي..ولما بلغت الخامسة من العمر ولكثرة ذكائها وولعها بالجو الدراسي سجلت بالمدرسة السريانية فكانت الأولى على أقرانها وخاصة بلغة أمها وأمتها الحضارية" السريانية " فكانت تقرا جريدة بهرا الغراء الجريدة المركزية للحركة الديمقراطية الآشورية الطبعة السريانية بشكل عكسي إلى جانب امتيازها بالانكليزية إلا إن جسمها الوهن الهزيل كان يحدها من حمل حقيبتها المدرسية فكانت تستعين بزميلاتها لحمل هذا العبء من على أكتافها وهكذا دارت رحى الأيام واجتازت هذه الزنبقة الربيعية غير المحظوظة الصف الأول للثاني بجدارة وتفوق ..وخلال الصف الثاني لم يدم جلوسها كثيرا على مقعدها المدرسي وبين أحبتها من التلاميذ .. بل طارت إلى الأردن للعلاج الذي كفلته لها فضائية الشرقية الغيورة " الأم الحنونة والحضن الدافيء لمعاناة الأطفال العراقيين" المحرومين من براءة الطفولة في وطنهم الأم العراق وضمن برنامج اليد البيضاء ولدى السفر قالت هذه الوردة الصغيرة لامها" انا بيازن وبنيخوتن مني " أي ما معناه أنا سوف ارحل وترتاحون مني.. لكن الحرقة و مشاعر التوديع ودموع الفرقة غطت على هذا التنبؤ البريء والمبكر من لدن طفلة مثقلة بالألم والترهل الجسدي .. وكذلك عندما ارتفعت الطائرة قالت لوالدها ثانية " انا بزالي لكب مريا " أي أنا سوف أذهب لعند الرب، لكن الوالد رد عليها سنعالج قدميك وسوف تعودين لتركضي إلى المدرسة على قدميك وستحملين حقيبتك بنفسك دون مساعدة احد.. لقد اخفي عليها مرضها الحقيقي خوفا من أن تعرف وتنهار نفسيتها لأنها كانت حساسة ووديعة ورقيقة المشاعر كقطرات الندى الصباحية.. وخلال فترة العلاج ذاب جسدها الوهن بحيث فقدت ٢كغم من وزنها لشدة اللوعة والحسرة والبكاء على أسرتها البعيدة عنها على الرغم من المكالمات الهاتفية معهم على الدوام فكانت شديدة الحسرة لرؤية شقيقتها بابلينا وأشقائها نينوس وسركون وسنحاريب وأمها. هكذا استمر الحال لما يقارب الشهر إلى يوم الحسم يوم العملية ذلك اليوم المشؤوم فخلال تلك الليلة المشئومة لم تترك والدها أن يغمض عينيه للنوم من شدة التقبيل والكلام اللطيف وضمه بشدة ولهفة فكانت تشعره بقرب اجلها المحتوم وتودعه وتشبع نظرها منه وعوضا عن أسرتها الغائبة وتنبهه بأن ساعات حياتها بدأت بالعد التنازلي وإنها تلمح سربا من ملائكة الموت يحوم فوق رأسها.. وفي الصباح غطت في النوم قليلا وبعد ساعة نهضت واتجهت بسرعة صوب النافذة وأزاحت الستار وبدأت تحدق في السماء وكأنها تبحث عن شيء غال افتقدته.. فقام الوالد بإسدال الستار عساه أن يهيأ جوا مريحا لنومها لكنها أصرت بإزاحة الستار والرجوع للتحديق في السماء والتحلق في الآفاق البعيدة فعلى ما يبدو إنها كانت تشبع نظرها من نور الدنيا لان ملائكة الموت بدؤوا بإلباسها الكفن الملائكي الأبيض تمهيدا لجعلها عروسة صغيرة لحضارة العراق تيمنا باسمها العتيد وعند أخذها لردهة العمليات وهي مستلقية على عربة كانت تقرا الأسماء المكتوبة على أبواب غرف المشفى وتساءلت لماذا لا يكتبونها بالسريانية؟ لشدة حبها وتعلقها بلغتها القومية.. ومن ثم قبلها الوالد القبلة ولم يعرف بأنها ستكون الأخيرة ومن ثم انتزعت بقوة وهي تصرخ وتستنجد بكل ما أوتيت من قوة من قبل احد الدكاترة وبعد أن زرقها بالمخدر فذبلت كالزهرة المتعطشة للماء وماتت الميتة الأولى بين يديه ليبدأ الدكاترة بنبش صدرها عساهم أن يجدوا لقلبها المشوه علاجا يمدها بدم الحياة وبعد ستة عشر ساعة من عملية القلب المفتوح والبث المباشر للعملية من على شاشة الشرقية وملايين المشاهدين يتابعون مصير هذه الطفلة التي تصارع الموت بشدة وخلالها توالت جموع العراقيين بكل أطيافهم ومن ضمنهم السفير العراقي السيد سعد الحيالي والسيد سعد البزاز صاحب مؤسسة الزمان الإعلامية وقناة الشرقية والآنسة كلوديا حنا ملكة جمال العرب إلى مشفى الإسراء الأهلي بالعاصمة عمان لمؤازرة الوالد المسكين وهو في أحلك الظروف فبدأت الجموع بإيقاد الشموع وتلاوة الصلوات الجماعية مسلمين ومسيحيين تشفعا بسلامتها إلى جانب العشرات من المكالمات الهاتفية من أصقاع الأرض تدعو بسلامتها ورجوعها معافاة إلى أحضان أهلها وأحبابها لكونها هوية العراق الحضارية كما وصفها العراقيون.. وفي الساعة التاسعة ليلا خيم الهدوء المطبق على الأجواء ليأتي احد العراقيين بخطوات بطيئة ومثقلة ومتذبذبة ومشوبة بالحزن والقلق واسمه حامد البصري" أبو زهراء " ليحضن والد الطفلة بشدة ويصرخ بكل قوة وينفجر بالبكاء عندئذ بات كل شيء واضحا وضوح الشمس وانفجرت مدامع الحاضرين بالبكاء والعويل لرحيل طفلة العراق وزنبقتها الشقراء آشورينا بأجواء الغربة وتوقف قلبها الصغير والمشوه عن الخفقان وماتت موتتها الثانية والأخيرة عندئذ طارت روحها البسيطة لتسبح مع سرب الملائكة لتستقر في الاخدار السماوية حيث النقاء والصفاء والطهارة وحيث لا يوجد الدواء والألم ورؤية المشافي بعد كل عذابات الحياة وهمومها. ونقل جثمانها الطاهر إلى ارض الوطن بعد أن غسل وعمد بدموع الجالية العراقية هناك وحطت الطائرة بمطار اربيل الساعة الثالثة صباحا ليكون أول المستقبلين رفاق زوعا الاحبة وكادر الشرقية الميامين.. ومن ثم ينقل الجثمان إلى دهوك قرية بيرسفي حيث ولدت وقضت سنينها السبعة الحافلة بالألم والآهات.. حيث خرجت القرية جميعها لتستقبل ابنتها وعروستها البارة بالهلاهل والزغاريد ونثر الورود وطلاب مدرستها والهيئة التعليمية كانوا مصطفين على جانبي الطريق ليسلموا على زميلتهم المدرسية ويؤدوا لها التحية الأخيرة ووجوههم موسومة بالحزن والأسف ووريت الثرى هذه الطفلة الرقيقة وسط استقطاب جماهيري ومؤسساتي وحزبي واسع.. هذه كانت آشورينا الطفلة التي ولدت في ١٨ آذار ٢٠٠٠ وتوفيت ٢٧ آذار ٢٠٠٧ والتي كتب لها الشقاء والألم لسبع من سنين حياتها القصيرة.. الطفلة التي وحدت قلوب العراقيين المنكسرة ومزجت دموعهم الحزينة على فراقها.. والتي فتحت قريحة الشعراء ليمطروها بأبياتهم الشاعرية الجياشة بالأحاسيس الحزينة كالشاعر شاكر سيفو -اسيت بلدا- جوزيف يعقوب و يونان بوخنا وغيرهم.. ولم يبق من تلك الطفلة الهزيلة جسميا إلا اسمها الحضاري الشامخ.. وذكراها المدمية عند من عرفوها.. وزينت مدرستها السريانية بلوحة جدارية كبيرة تحمل صورتها التي تظهر فيها وهي حزينة حتى الموت وتحتضن دبها الناعم ومكتوب عليها عبارة"آشورينا تحبكم "لتكون الذكرى الأليمة عند أقرانها في الصف الثاني السرياني وبقية تلاميذ المدرسة..

أما حقيبتها الدراسية اليتيمة والحزينة على فراق صاحبتها فقد ظلت مخدة قاسية لرأس والدها يسند رأسه عليها ليشتم عبق آثار أناملها الطيبة وعطر أنفاسها المنعشة ويخلو في لذكراها القاتلة لأنها فلذة كبده ووجدانه وشريان حياته المتدفق.. وستظل آشورينا لوحة جدارية جميلة ورقيقة معلقة في ضمير كل من عرفوها .. وجرحا مفتوحا في قلب والدها.. والذي لا يندمل بكل عقاقير عالم الطب.. فإلى الخلود أيتها الروضة الإلهية الفياضة والراحة والنعيم والسكينة السرمدية ..أيتها الحبيبة الغالية...

ماذا يعني عيد المرأة

نسم خوشابا يوسف

من اجمل المصادفات التي حصلت في مطلع شهر آذار تعاقب يومين من اجمل الايام الى قلب المرأة العراقية يوم الثامن من آذار عيداً لها تحتفل فيه بيومها وتفتخر بكونها عضواً فاعلا في المجتمع وفي كافة الميادين، ولكن هذا العام بالذات كان اليوم مختلفاً بالنسبة لها لأ جاء مكملا ليوم السابع من آذار يوم الانتخابات البرلمانية العراقية الذي كان بمثابة تتويج حقيقي لها ولفاعليتها في المجتمع واعترافاً حقيقيا بتواجدها في ساحة الاحداث والذي لا غنى عنه، وكأن تعاقب اليومين جاء مقصوداً، فهذا العام كان لعيد المرأة طعما آخر لدى المرأة العراقية، اذ مارست حقها المشروع في الانتخابات حالها كحال الرجل تماما وربما اكثر من الرجل فقد كانت مشاركة المرأة العراقية واسعة بشكل لا بأس فيه، ولكن وللأسف لاتزال الكثيرات من النساء في العراق يعانين من مشكلة التهميش لدورهم في الحياة والمجتمع والدليل ان اعدادا لا بأس بها لم تتوجه الى صناديق الاقتراع لتؤدي دورها بسبب التعمد في التهميش لدورها الفاعل في البناء والنهوض، ويكون العجب اكثر عندما يصدر هذا التهميش من فئات في المجتمع العراقي معروف عنها بأنها مثقفة فلماذا هذه السلبية تجاه المرأة أولا وتجاه البلد بشكل عام ثانيا. والتأكد من هذه الأستنتاج يمكن من خلال الاطلاع على نسب التصويت التي ظهرت في كافة المحافظات والتي تتراوح ما بين ٥٠ - ٧٥% في الغالبية العظمى من المحافظات ما معناه الى ان هناك الكثيرين ممن تسمح اعمارهم لهم بالتصويت في الانتخابات لم يؤدوا هذا الواجب تجاه الوطن، وبما ان المرأة اصبحت في العراق اكثر من نصف المجتمع وهذه الحقيقة معروفة منذ سنوات وذلك لأسباب يعلمها العراقيون جميعاً، فالارجح ان هذه النسبة الكبيرة من المثقفين الذين لم يصوتوا في الانتخابات، الارجح انها تتألف بنسبة كبيرة جدا من النساء، فما معنى ذلك ؟ المعنى واضح جدا، ان المرأة لاتزال وللاسف مهمشة في الكثير من فئات المجتمع العراقي والغريب في الموضوع ان التهميش يصدر من فئات تعتبر من المثقفين والاكثر وعيا وفهما لمجريات الأمور في البلد بشكل خاص والعالم بشكل عام، الادهى من ذلك ان العالم في تطور مستمر والمرأة بشكل خاص في دول العالم تخطو خطوات كبيرة جدا في مجال حقوقها المشروعة ليس فقط في التصويت في الانتخابات وانما في كل مجالات الحياة، حقها في احترام انسانيتها وحقها في العمل مثلها مثل الرجل وحقوقها التي يشرعها القانون لها في المجال الاجتماعي، وغيرها من الحقوق الكثيرة التي لا تزال عندنا في العراق غير معترف بها، وأبسط هذه الامور هو تقرير الرجل لها ان كانت ستذهب للتصويت يوم الانتخابات ام لا فأن قال نعم ذهبت وان قال لا اطاعته بعدم الذهاب. حقيقة ان الكثيرات ذهبن للتصويت ولكن اغلبهن ذهبن ليس ايمانا منهن بأهمية تصويتهن في الانتخابات وما سيعطيه صوتهن وما مدى التأثير الذي سيؤثره، وانما ذهبن اغلبهن اطاعة لرغبة ازواجهن او اخوتهن في الانتخاب، وكأنهن آلة يحركها الزوج او الاخ او الابن كما يشاء دون احترام لهذا المخلوق الذي له الحق في ان يعرف ما معنى ان يعطي صوته للشخص يمثله في البرلمان، فأن كان هذا حال المرأة في بين الفئات المثقفة فما حالها وهي بين الفئات المكتفية الثقافة وذات المعرفة المحدودة بتطورات الحياة، هذا يدل بأن للمرأة العراقية طريق طويل جدا لتجتازه قبل ان تحتفل بشكل حقيقي في يوم الثامن من آذار كعيد لها، فعيد المرأة لن يكون عيدا بحق الا بتحقيق كامل حقوقها المشروعة.